

خصائص الخطاب اللساني عند الجرجاني في دلائل الإعجاز
Linguistic Discourse Features according to Al-Jurjani in
"Dalā'il al-I'jāz

ربيبي محمد¹، إسماعيل بوزيدي²

¹ جامعة الجزائر 2، rebai.mohamed@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2، bouzidi.smail@ensb.dz

تاريخ الاستلام: 18 / 08 / 2025 تاريخ القبول: 26 / 10 / 2025 تاريخ النشر: 16 / 12 / 2025

Abstract:

This study aims to shed light on some of the scientific efforts of Al-Jurjani and his contributions to the linguistic lesson in ancient and modern times. These efforts indicate his authentic linguistic thought. This study concentrates on the concept of linguistic discourse, particularly what is mentioned in his book "The Signs of Inimitability," in our attempt to connect our inherited Arabic linguistic heritage with the modern linguistic lesson. This is based on the idea that every new concept must have many manifestations and extensions in the heritage text. The historical and comparative methods were adopted due to their suitability to the topic under study.

المؤلف المرسل: ربيبي محمد

البريد الإلكتروني: rebai.mohamed@univ-alger2.dz

Key Words: scientific; AL-Jurjani; The linguistic lesson; Discourse; The signs of Inimitability.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الجهود العلمية للجرجاني واسهاماته في الدرس اللغوي قديماً وحديثاً، ممّا يدلّ على أصالة فكره اللغوي. تتركز هذه الدراسة على مفهوم الخطاب اللغوي، وخاصة ما ورد في كتابه "دلائل الإعجاز"، سعياً منّا إلى ربط تراثنا اللغوي العربي بالدرس اللغوي الحديث، انطلاقاً من أنّ كلّ مفهوم جديد لا بدّ أن يكون له تجليات وامتدادات متعدّدة في الدرس التراثي. وقد اعتمدنا المنهجين التاريخي والمقارن لملاءمتها للموضوع قيد الدراسة.

الكلمات المفتاحية: العلمية؛ الجرجاني؛ الدرس اللغوي؛ الخطاب؛ دلائل الإعجاز.

1. مقدّمة:

لا يخفى على أحدٍ منّا تعدّد الدراسات التي تناولت كتاب عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" في علم المعاني على اختلاف التخصّصات بلاغيّة كانت أو نحويّة أو فلسفيّة أو أصوليّة ...، ومواصلةً لهذه البحوث والدراسات سنحاول صبّ اهتمامنا في هذه الورقة البحثيّة على الجانب العلمي في هذا الكتاب مُركّزين على مفهوم "الخطاب اللساني" الذي يُعدُّ أهمّ سِمَة علميّة ميّزت أسلوب "الجرجاني" وبيّنت سبّقه إلى بعض المفاهيم اللسانية الحديثة وذلك في صورة كلّ من اللغة، اللفظ والمعنى، واللغة والكلام.

ونُشير إلى أنّ البَحْث في هذا النوع من الخطابات يُمثل اتّجهاً لغوياً حديثاً زَاجَ وَرَبَطَ بَيْنَ الدَّرْسِ اللِّسَانِيِّ الْحَدِيثِ وَالدَّرْسِ اللِّغَوِيِّ التَّرَاثِيِّ. وعلى أساس ما سبق ذكره نختصر الهدف من هذه الورقة البحثية في الإشكالات الآتية: ما مفهوم الخطاب اللساني؟ وما أنماطه؟ وما نقاط التداخل بين ما جاء به الجرجاني في "دلائل الإعجاز" وبين ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات وقّع اختيارنا على مؤلّف "الجرجاني" المُعنون بـ: "دلائل الإعجاز" باعتباره مدونةً لغويةً تراثيةً تزخرُ بكمٍّ هائلٍ من المصطلحات العلمية واللسانية، والتي يظهر فيها وبشكل واضح سمات "الخطاب اللساني" الذي هو موضوع دراستنا.

2. ماهية الخطاب اللساني:

قَبْلَ أَنْ نُعَرِّجَ عَلَى هَذَا الْمُصْطَلَحِ الَّذِي حَظِيَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْاهْتِمَامِ لَدَى الدَّارِسِينَ مِنْ عَرَبٍ وَغَرِبِيِّينَ، يَجْدُرُ بِنَا الْإِشَارَةُ إِلَى كَوْنِ هَذَا الْأَخِيرِ مُرْتَبِطاً رَتَباً وَثِيقاً بِاللِّسَانِيَّاتِ بِاعْتِبَارِهَا: <<الدراسة الموضوعية للظواهر اللسانية العامة الوجود منها، والخاصة بكل قوم. والغاية منها هو الكشف عن أسرارها وقوانينها سواءً أكان في مستوى النظام المتواضع عليه أم في مستوى الكلام وتأدية المتكلمين لوحدياته وتركيباته في المخاطبات الشفهية والكتابية>>¹، وهذا ما ساهم في رسم معالم مفهوم الخطاب وتوضيح مختلف معالم الدرس اللساني الحديث .

وَنَظَرًا لَتَشَعُّبِ مَفْهُومِ الْخُطَابِ كَمَصْطَلَحٍ لِسَانِي، لاختلاف الاتجاهات أو المدارس اللسانية المقاربية لمفهومه وتعدد مرجعيّاته -الاتجاه التراثي، الاتجاه الحديثي، والاتجاه التوفيقي الذي يسعى للوصل بين التراث والحداثة- سنحاول أن نوجز القول في مفهومه كما يلي:

1.2. الخطاب:

أ_ لغة: للخطاب عدّة تعريفات في المعاجم اللغوية، ولعلنا سنختار أشهرها وهو ما جاء في المجلد الأول من لسان العرب لابن منظور: >> خَطَبَ فلانٌ إلى فلانٍ فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة : مُراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان²>>، وقد عرفه صاحب القاموس المحيط بقوله: >> الخَطْبُ الشَّانُ والأمر صَغُرَ أو عَظُمَ، ج: خُطوبٌ وخَطَبٌ والخطاب على المنبر خطابة بالفتح وخُطبة بالضم، وذلك الكلام: خُطبة أيضاً، أو هي الكلام المنثور المسجوع ونحوه ورجُلٌ خَطيبٌ حسنُ الخطبة³>>.

ب_ اصطلاحاً: يرتبط مفهوم الخطاب ارتباطاً وثيقاً بعلم الأصول، كما أنه مُرادف للكلام عند علماء البلاغة واللغة. حيث يقول الجرجاني في الكلام: >> هو المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد⁴>>، أمّا بلاغياً فالخطاب هو: >>مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، في حال اشتغال أفقي على موضوعٍ محدّد⁵>>.

أما من المحدثين فنختار التعريف الذي اتفق المنظرون على زيادة صاحبه في مجال تحليل الخطاب، ألا وهو تعريف هاريس (haris)، الذي يجمع فيه بين الخطاب والنص، فهو عنده: >> ملفوظٌ طويل أو متتاليةٌ من الجمل تكونُ منغلقةً يمكنُ من خلالها مُعاينةُ بنيةٍ سلسِلةٍ من العناصر⁶>>، كما أنَّ الخطاب مُرادفٌ للكلام في نظر عبد الرحمن الحَاج صالح، بِدليلِ قوله: >> يمكنُ أن يكونَ الكلامُ مُرادفاً للخطاب أو الاتِّصال الشَّفهيِّ باعتباره لفظاً شَفهياً⁷>>.

2.2. اللسان:

أ_ لغة: اللِّسانُ ما ينطق يُذكَر ويؤنث، والألسُن بيانُ التَّأنيث في عدِّه، والألسِنة في التذكير واللسانُ الكلامُ من قوله عَزَّ وَجَلَّ: >> وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ >> سورة إبراهيم، الآية 4.⁸

ب_ اصطلاحاً: اللسان: >> هو النظام التَّواصلِي الذي يَمْتَلِكُهُ كلُّ فردٍ أو مُستمعٍ مثالي يَنْتَهِى إلى مُجتمعٍ لغويٍّ لَهُ خُصوصياتٌ ثقافيَّةٌ وحضاريَّة⁹>>. ويعني هذا التعريف أنَّ اللسان عبارةٌ عن ذَاكرةٍ تواصليةٍ مُشتركةٍ بين أفراد المُجتمع فيقالُ اللسان العربيُّ واللسان الفرنسيُّ واللسان الإنجليزيُّ وهكذا.

وبعدَ تعريفنا لكلِّ من الخطاب واللسان لابدَّ لنا أن نجمع بينهما تحت مفهومٍ واحدٍ وهو ما باتَ يُعرفُ حديثاً بمُصطلحِ الخطاب اللِّساني.

3.2. الخطاب اللّساني:

يُعتبرُ أحدَ أهمّ أنماطِ الخطابات العلميّة الحاملة للمضامين اللغويّة بسبب ماله من خصوصيّات في دراسته للغة وكلّ ما يلحق الظواهر اللغويّة من تغيّرات، غير أنّنا لن نخرج في تعريفنا لهذا المصطلح عن اللسانيات باعتبارها الدراسة العلميّة للسان البشريّ من خلال الألسنة الخاصّة بكلّ قوم وأنها تدرّس اللّغة بشموليّة وتكامل وتسلسل من المستوى الصوّتيّ إلى المستوى الدلاليّ مُرورا بالمستويّين الصّرفيّ والتّحويّ.

وبتتبّعنا لمفهوم الخطاب في الدرس اللّسانيّ الحديث سنجدُ تعاريفَ مختلفة باختلاف المدارس اللّسانية وتوجّهها، غير أنّنا نوجزُ فنقول: بأنّ الخطاب اللّسانيّ حسب مفهومه الحديث يُعدّ خطاباً علميّاً موضوعه اللّسانيّات التي تتّصف بالاستقلاليّة والعلميّة والموضوعيّة في وصفها لجميع اللّغات وتهدف إلى إنشاء نظريّة لسانية تتّصف بالشموليّة، فهو من خلال هذا: كلّ بحثٍ لسانيّ أو دراسة علميّة موضوعيّة تجعلُ من اللّغة موضوعاً ومادّة لها، كالاهتمام باللّغة المنطوقة أو اللّهجات أو الفرق بين اللّغات البدائيّة والمتحضّرة ...، وقد وردَ مُصطلح الخطاب اللّسانيّ بهذا المعنى عند كثيرٍ من الباحثين اللّسانيّين الذين اعتبروه مُرادفاً للّسانيّات ذاتها، ونذكر من بينهم، بشير إبرير الذي يُعرّفه بأنّه: << نمط من أنماط الخطاب العلميّ، يتميزُ بِسماتٍ تمنّحه خصوصيّة معيّنة، كما له أيضاً مادّة أو موضوع أو ظاهرة أو غاية، أو أهداف يؤدّ تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة¹⁰>>، فهو بهذا يرى بأنّه خطاب علميّ يهتم بدراسة لغة من اللّغات، ومن

هنا يتجلى لنا التداخل بينه وبين اللسانيات التي تُعدّ حسب ما جاء في معجم اللسانيات لجون دي بوا: >> العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسةً علميةً تقوم على الوصف ومُعاينة الوقائع بعيدًا عن الأحكام المعيارية¹¹<<.

وقد عرفه عبد السلام المسدي بقوله: >> هو التحدّث عن حديثنا عن اللغة¹²<<، ويعني بهذا أنّ كلّ بحث أو دراسة أو حتى كلامٍ علميٍّ عن ظاهرة لغوية تخص لغة من اللغات يُعدّ خطابًا لسانيًا.

وهذا ما خالفه الدكتور يوسف مُقران الذي يرى بأنّ الخطاب اللساني هو اللغة الواصفة في ميدان اللسانيات حيث يقول: >> الخطاب اللساني بوصفه يتميّز عن اللسانيات المنشودة، حيث إنّ ما يُميّز هذا العلم أيّ اللسانيات هو كونه ملفوفًا في خطابٍ بل في خطاباتٍ لا تنتهي¹³<<، وفي هذا القول تميّز بين ما هو مؤصوف (المفاهيم اللسانية كاللمورفيم، الفونيم، دال ومدلول) وبين ما هو واصل أو اللغة الواصفة (الخطابات اللسانية)، فالخطاب اللساني عنده هو: >> اللغة الواصفة التي يستعملها اللساني وما يُوظف فيها من مصطلحات لسانية¹⁴<<.

وعلى ضوء هذا فالمفاهيم اللسانية تعدّ واحدةً موحدةً أمّا الخطابات اللسانية فهي متعددةٌ حسب تعدّد الظواهر والمفاهيم اللغوية وطرق الحديث عنها ودراستها العلمية فكلّ ما كتبه اللغويون واللسانيون قديمًا كالجرجاني والجاحظ

وابن جني وغيرهم في دراستهم الخاصّة باللسان والتي أطلقوا عليها مُصطلح علم اللسان وحديثاً كعبد الرحمان حاج صالح، المسدي، دي سوسير، هاريس وغيرهم، يُعدّ خطاباً لسانياً له منهجه العلمي وأُسسُه ومُنطَلقاته التي استندوا عليها في دراستهم، وقد انبثق عن هذا التعدّد العديّد من الأنماط المُشكّلة للخطاب اللساني والتي سنختصرها فيما يلي:

أ. النمط العلمي: يقوم على التفاعل اللغوي والتّواصل المُتّسم بالرؤية العلميّة بين المتخاطبين ويختلف باختلاف الحقائق المطروحة.

ب. النمط التعليمي: خاصّ بالعملية التربويّة، يتمّ فيه نقلُ المادّة العلميّة للمُتلقي وذلك بتحويلها إلى مادّة ذات طابع تعليمي.

ج. النمط التربوي: خطابُ الأستاذ في أنشطته الصّفيّة داخل الفصل الدّراسي يتشكّل من كلّ الجُمْل الخبريّة والإنشائيّة التي يتلفظ بها هذا الأخير.

د. النمط النقدي: كلّ خطاب فيه سعيّ الباحثين إلى تقديم رؤية أو تحليل أو نقد لأسس ومناهج الأنماط الخطابية الأخرى.

هـ. النمط القرآني: يشملُ هذا النمط كلّ النصوص الثّرانيّة المُدوَّنة والتي يُعتمد فيها على القراءة بالأساس لإنتاج خطاب لساني.

3. الجرجاني والمفاهيم اللّسانية الحديثة:

إنّ المُتتبع للدرس اللّغوي القديم سيلاحظ جليّاً ما كان فيه من تطوّر ونُضج ووضوح بسبب إسهامات وإبداعات العلماء والمفكرين والبلاغيين العرب، وما توصّلوا إليه من معارف وحقائق ونظريّات معرفيّة كانت كفيلاً بالتهوُّض بالفكر العربيّ وازدهاره وجعله سبّاقاً للعديد من النّظريات اللّغوية الحديثة والكشف عن أسرار الظّاهرة اللّسانية، ومن بين أبرز هؤلاء الجرجاني الذي كان سبّاقاً إلى ما

جاءت به بعض النظريات الغربية حديثاً -على الرغم مما هو حاصل من تطور تكنولوجي وإمكانات مُتاحة لهم- وذلك من خلال نظريّاته البلاغيّة في (علم المعاني وعلم البيان)، وخاصةً في ما تعلّق منها بنظرية النّظم لأنّها عنده أساس تحقّق البلاغة والسّبيل إلى الإقناع والتأثير، حيث يقول: >> فليس الغرض بنظم الكلام أن توالى ألفاظها في النّطق بل تناسقت دلائلها وتلاقّت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل¹⁵>>، فإذا ما نحن جئنا إلى المنطلق التعريفيّ للبلاغة الحديثة نجد أنّه يمتزج فيها المقياس اللّسانيّ بالبُعد الفنّي أي الرّبط بين البلاغة واللّسانيّات الحديثة، وهنا تكمن عظّمة الجرجاني لكونه سار على منهج عقليّ تحليليّ وظيفيّ يتّسم بالعلميّة والاستدلال العقلي والتحليل المنهجي، وفي هذا الصّدّد يقول الدّكتور عمار ساسي: >> سار عبد القاهر الجرجاني وفق المنهج العلميّ لأبي عليّ الفارسيّ وعمّقه بتأكيد الوظيفة الإبلاغيّة التي تؤدّيها اللّغة وذلك بالدّعوة إلى عدم فصل دراسة البلاغة عن النحو، فكان كتابه دلائل الإعجاز بدايةً مرحلة جديدة في تاريخ علوم العربيّة وهي مرحلة تأكيد الوظيفة الإبلاغيّة للغة¹⁶>>، فالجرجانيّ على حدّ هذا القول قد أسّس لعلمٍ واعتمد منهجاً تحليليّاً وظيفيّاً كان ولا بدّ أن لا يُقتدى به في مجال البحث اللّسانيّ فحسب بل لابدّ له أن يتوسّع ليشمل كلّ مجالات بُحوث العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة.

وللتأكيد على ما ذكرناه آنفاً سَنحاول التَّركيزَ على التَّقاطُعِ الحاصل بين بعض ما جاء به الجرجاني في دلائل الإعجاز من نظريات، وبين ما جاء به اللُّغويون في الدَّرس اللِّسانيَّ الحديث.

1.3. الجرجاني ودي سوسير:

إذا ما قُمنا بِغَرْبَلَةِ الثَّراثِ العربيِّ القَدِيمِ وحاولنا الغَوْصَ في الفكر النَّقدي الغربيِّ واستجلاء بعض نقاط التَّدَاخُلِ بينهما سَنجدُ لا مَحَالَةَ أَنَّ اللُّغويينَ والبالغيينَ العربَ قد استَطَاعوا منذُ تِلْكَ الحِقْبَةِ من الزَّمنِ أَنْ يقتربوا من كُلِّ ما تَوَصَّلَ إليه النَّظَريَّاتُ اللِّسانيةُ الغربيَّةُ الحديثة، بدءاً من دي سوسير إلى آخر اللِّسانيينَ في يومنا هذا.

فعلى الرَّغمِ من التفاوُتِ الزَّمَنِيِّ بين عصر الجرجاني وفترة ظهور البنيويَّة الحديثة إلَّا أننا سَنلحُظُ التَّوافُقَ بينهُ وبينَ ما جاء به رائدُ هذه الأخيرة العالمُ السويسري فردنان دي سوسير في المنهج وفي كثير من المفاهيم والاجراءات، الَّتِي سنقتصر على الإشارة بإيجاز إلى ما تَعَلَّقَ منها ببعض الثنائيات، وذلك نظراً لِحَجْمِ هذه الورقة البحثية، ومن بين ذلك:

أ_ اللغة والكلام:

حتى وإنْ اختلفَ سياقُ الجرجاني عن سياق دي سوسير في تَطَرُّقه لهذين الثنائيتين، فإنَّ الجرجاني وفي حديثه عن أولويَّة المُقارَبَةِ بين الكلام والكتابة - مادامت الكلمة منطوقة أو متلفظ بها- كبدائية لاستخدام الوحدة اللُّغويَّة الكلاميَّة داخل نَظْمٍ أو سياقٍ لأجل تبليغِ الفائدة، فإنَّه بهذا قد اقترب جليًّا من مفهوم سوسير الحديث لهذين الثنائيتين، فالكلام عند الجرجاني هو ما يَضمُنُ عمليَّة التَّواصلِ و يحقِّقُها، ولا يَغني مُجرَّد ضَمِّ الألفاظ بَعْضُها إلى بعض، حيث صرَّح

بذلك قائلا: >> فالفائدة في معرفة هذا الفرق أنك عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلام أن توالى ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل¹⁷>>، ولو عدنا إلى سوسير فإنه يرى بأن الظاهرة اللغوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اللسان، اللغة، الكلام، فاللسان عنده ما دل على النظام العام للغة أي أنه بهذا يشمل كلاً من اللغة و الكلام، ولقد عرّف اللغة قائلا: >> إن اللغة توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريباً¹⁸>>، فاللغة حسب هذا المفهوم تعني كل ما يعرفه الناس ويستوعبونه عن لغتهم لا ما ينطقون به، وهي معرفة تتأتى عن طريق منظومة من العلامات التي يتفق ويتواضع عليها أفراد الجماعة اللغوية لتكون وسيلة لنقل خطاباتهم ونظمها مراعين فيها الأساليب التي تواضعوا عليها، وهو ما يؤكد عليه الجرجاني بقوله: >> فمحال أن يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم، ولأن المواضعة كالإشارة، فكأنما أنك إذا قلت: خذ ذاك، لم تكن هذه الإشارة لتعرف السامع المشار إليه في نفسه، ولكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها، كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له>>¹⁹، ويعني هذا أن فهم معنى اللفظ مرتبط بما تمّ التواضع عليه، وهو ما وضحه الجرجاني في موضع آخر: >> فليس الفضل للعلم بأن الواو للجمع والفاء للتعقيب بغير تراخ... ولكن لأن يتأتى لك إذا نظمت وألفت رسالة أن تحسن التخيير وأن تعرف لكل من ذلك موضعه>>²⁰، وفي هذا القول إشارة إلى توخي ما اتفقت عليه

العرب في كلامهم من مستويات وقواعد للغة صَرْفِيَّة كانت أو نحويَّة أو دلاليَّة
أثناء تأدية خطاباتها.

أما الكلام عنده: >> فهو الاستعمال الملموس للسان من طرف أحد أعضائها
يهدف التبليغ أو التفاهم مع غيره، أو بتعبير آخر إنَّ الكلام ما هو إلَّا الفعل
المَحْسُوسُ والشَّخْصِيّ للاستعمال²¹>>، من خلال ما جاء به سوسير نُدرِك جليًّا
وبما لا يدع مجالاً للشك أنَّ الموضوع الفِعْليّ للسانيات بكلِّ مُستوياتها الدلاليَّة
والتداوليَّة والتركيبية والصوتيَّة هو اللغة التي يملكها كلُّ الأفراد، لا الكلام الذي
يَسم بطابع الفرديَّة، وهو ما أقرّه الجرجاني في مباحث عديدة من نظرية النظم.

بـ اللفظ والمعنى:

إنَّ العلاقة بين "اللفظ والمعنى" أو "الدال والمدلول" تُعتبر إحدى مكوّنات
وركانز نظرية النظم عند الجرجاني فهو يرى ويُقرُّ بعدم جدوى الفصل بين اللفظ
والمعنى أو تقديم اللفظ على المعنى، حيثُ أعاب ذلك على مَنْ سَبَقه من اللغويين،
لأنّه يرى بأنَّ الألفاظ لو خَلت من معانيها لا تُفيد، فتجده يقول:>> واعلم أنَّ الداء
الدويّ الذي أعيا أمره في هذا الباب غلطٌ من قدّم الشعر بمعناه وأقلّ الاحتفال
باللفظ وجعل لا يُعطيه من المزية إنَّ هو أعطى إلَّا ما فصل المعنى، يقول: ما في
اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلَّا بمعناه؟ فأنت تراه لا يقدم شعرا حتّى يكون
قد أودع حكمةً أو أدبًا واشتمل على تشبيه غريبٍ ومعنى نادر²²>>، فاللفظ عنده
عاجزٌ عن تحقيق معنى خارج نسق أو نظم لغوي، وهنا نلاحظ أنَّ الجرجاني يركّز
على ضرورة الجمع بين اللفظ والمعنى داخل السياق لتحقيق التواصل وتبليغ
المقاصد، وهو ما وُجد عند المحدثين من بعده وعلى رأسهم دي سوسير الذي يرى
بأنَّ "الدال والمدلول" شقّين للعلامة اللغويَّة يُشبهان عملة ذات وجهين مُختلفين لا

يُمكن الفصل بينهما، ولم يقف عند هذا الحدّ وإنّما سار على نهج الجرجاني حيث راح يُنادي بعدم جدوى التفريق بين اللغة والفكر وقام بتفنيد الاعتقاد السائد قبله والذي يقول أصحابه بأسبقيّة الفكر على اللغة، فهو يرى بأن: <<الوحدة اللسانية أمرٌ مُزدوجٌ يقوم على تقريب حدّين في الحكم²³>>، وأنّ العلاقة التي تربط بين اللفظ والمعنى (الدال والمدلول)، علاقة اعتباطيّة، وهو ما وضحه وأشار إليه الجرجاني قبله بقوله: <<لو أنّ واضع اللغة كان قد قال: "ربّض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد²⁴>>، لأنّ الفهم سيكون من قبيل هذه العلاقة الاعتباطيّة.

وبالنظر إلى مفهوم "الدال والمدلول" أو "اللغة والفكر" أو "اللفظ والمعنى" نلاحظ توارّد هذه الثنائيات بين سو سير والجرجاني من خلال ما تطرّقا إليه من دراسات سواء ما تعلّق منها بالبنويّة الحديثة أو ما تعلّق بالبلاغة العربيّة القديمة وبالأخصّ بنظرية النظم عند الجرجاني والتي جعلته ينالُ شرف السبق إلى العديد من الدراسات الغربيّة الحديثة على رُغم ما بينهما من بونٍ زمنيّ.

2.3. الجرجاني وأندري مارتينييه:

إنّ ما جاء به الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وخاصّة ما تعلّق بنظرية النظم يتفق في كثيرٍ من الأشياء مع ما جاءت به النظرية البنويّة الوظيفيّة، التي تقوم على وصف اللّغة أثناء أدائها لوظيفتها التّبليغيّة. ولنقف قليلا عند أهمّ ما ركزت عليه هذه الأخيرة ألا وهو الوظائف الأساسيّة للغة وعلى رأسها وظيفة الاتّصال، فالجرجاني يرى بأن: <<اللغة أداة تفاهم، وأنّها ليست أجزاء تتركّب فيما بينها، فاللغة أصواتٌ في حروف، وحروف في كلمات، وكلمات في جُمَل

إِسْنَادِيَّة، وجمل في نحو، ونحو في بيان والبيان وحدة لا تتجزأ، هو الإنسان في أفكاره ومشاعره²⁵>>. وقد أكد على هذا القول من خلال إشارته إلى الغرض أو القصد من الكلام والذي هو حسبه إعلام السامع شيئاً لا يعلمه:>>... مما يُعبر عن فضل بعض السامعين عن الأغراض والمقاصد، وزاموا أن يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم²⁶>>، فالكلمة حسب الجرجاني لا تُفيد خارج السياق ما لم تنتظم إلى جارتها لأداء وظيفة التفاهم كما سبق وأن أشرنا إليه، وبالعودة إلى المدرسة الوظيفية سنجد أن أندري مارتينييه قد جعل الاتصال على رأس هرم وظائف اللغة حيث يقول:>> الاتصال هو الوظيفة الأساسية لهذه الآلة التي هي اللغة²⁷>>، وأنها وعاء للفكر ولا وجود للفكر دونها فهي بارتباطها بالفكر تصبح قطعة من تاريخ الأمة، كما يرى أن وحدات اللغة ترتبط فيما بينها بنوعين من العلاقات: علاقات تركيبية وعلاقات استبدالية حيث أن استبدال وحدة ما بوحدة أخرى يُعطي للسياق معنى مختلفاً، وهو نفس مفهوم الإسناد أو التركيب أو التعليق عند الجرجاني إذ لا فائدة للكلمة عنده ما لم تُركب ضمن إسناد عقلي مقبول:>> وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، أكثر من أن تكون هذه مألوفة مُستعملة، وتلك غريبة وحشية²⁸>>، وهو ما حرص على جعله شرطاً أساساً في انسجام المعنى:>> فلا نظم للكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك²⁹>>، وهذا عين ما أشار إليه مارتينييه في حديثه عن العلاقات التركيبية والاستبدالية التي تربط بين الوحدات اللغوية.

وَإِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَى تَمَيِّزِ الْجُرْجَانِي بَيْنَ اللِّغَةِ وَالْكَلَامِ فَإِنَّا نَقِفُ كَذَلِكَ عَلَى نَفْسِ الشَّيْءِ عِنْدَ مَارْتِينِي الَّذِي يَعتَبِرُ الكَلَامَ نِظَامًا مُتَفَرِّدًا عَلَى نَظْمِ اللِّغَةِ، إِلَّا أَنَّنَا وَحَسَبَ رَأْيِهِ لَا نَتَعَرَّفُ عَلَى اللِّغَةِ إِلَّا إِذَا بَحَثْنَا فِي الكَلَامِ، وَنَجِدُهُ يَذْكُرُ فِي هَذَا الصَّدَد: >> بِأَنَّ الكَلَامَ نِظَامَ خَاصٍّ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِنَظْمِ اللِّغَةِ، لَكِنَّ الكَلَامَ لَيْسَ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ سِوَى تَجَسُّدِ لِنِظَامِ اللِّغَةِ، وَلَا نَتَعَرَّفُ عَلَى اللِّغَةِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ فِي الكَلَامِ وَفِي السَّلُوكِ الَّذِي يُثِيرُهُ الكَلَامَ لَدَى السَّامِعِ³⁰>>، وَمَا يَتَّبَادَرُ إِلَى الذَّهْنِ هُنَا أَنَّ الْجُرْجَانِي قَدْ سَبَقَ كَلًّا مِنْ دِي سَوسِيرٍ وَمَارْتِينِي فِي الْقَوْلِ بِالتَّفْرِيقِ وَالتَّمَيِّزِ بَيْنَ اللِّغَةِ وَالْكَلَامِ، وَلَوْ جِئْنَا إِلَى نَظَرِيَّةِ التَّقْطِيعِ الْمَزْجِ عِنْدَ مَارْتِينِي، وَالَّتِي تَقُومُ عَلَى تَحْلِيلِ اللِّغَةِ إِلَى وَحَدَاتٍ ذَالَةٍ تُقَطَّعُ بِدَوْرِهَا إِلَى وَحَدَاتٍ صَوْتِيَّةٍ مُمَيَّزَةٍ، وَيَتِمُّ تَقْطِيعُ الْوَحَدَاتِ انْطِلَاقًا مِنْ طَابَعِهَا التَّفَاضُلِيِّ النَّاجِمِ عَنِ الْعِلَاقَاتِ وَالْاِخْتِلَافَاتِ بَيْنَهَا، يَتِمُّ وَفْقَهُ التَّمَيِّزُ بَيْنَ الْوَحَدَاتِ وَتَحْدِيدُ وَظِيفَتِهَا فِي السِّيَاقِ اللِّغَوِيِّ، لَوَجَدْنَا أَنَّ الْجُرْجَانِي يُشِيرُ إِلَى هَذَا التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْوَحَدَاتِ بِقَوْلِهِ: >> قَدْ اتَّضَحَ اتِّضَاحًا لَا يَدْعُ لِلشَّكِّ مَجَالًا أَنَّ الْأَلْفَاظَ مُجَرَّدَةٌ لَا مِنْ حَيْثُ هِيَ كَلِمٌ مُفْرَدَةٌ، أَنَّ الْأَلْفَاظَ تَثْبِتُ لَهَا الْفَضِيلَةَ وَخِلَافَهَا فِي مُلَاءَمَةِ مَعْنَى الْكَلِمَةِ لِغَايَةِ تَلْهِمِهَا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا تَعْلُقُ لَهُ بِصَرِيحِ اللَّفْظِ، وَمِمَّا يَشْهَدُ لَذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى الْكَلِمَةَ تَرُوقُكَ وَتُؤَنِّسُكَ فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ تَرَاهَا بَعِينَكَ تَنْقَلُ عَلَيْكَ وَتُوحِشُكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ³¹>>، فَالْكَفَلَةُ لَا حَيَاةَ لَهَا دُونَ غَيْرِهَا، أَوْ حِينَمَا تَكُونُ خَارِجَ السِّيَاقِ.

وَنُجْمَلُ فَنَقُولُ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَيْسَ إِلَّا غِيَضًا مِنْ فَيْضٍ مَا يَتَدَاخَلُ

فِيهِ الْجُرْجَانِي مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ النَظَرِيَّةُ الْوِظَيفِيَّةُ الْحَدِيثَةُ.

3.3. الْجُرْجَانِي وَتَشْوِمُسْكِ:

وقبل الشروع في التطرق إلى التداخل بين نظرية تشومسكي ونظرية النظم عند الجرجاني يجدر بنا الإشارة إلى أن النظرية التوليدية التحويلية قد جاءت كرد فعل على المفاهيم البنيوية التي سيطرت في تلك الحقبة من الزمن على اللسانيات الأوروبية بل وحتى الأمريكية، وقد استطاع تشومسكي من خلالها أن يأتي بمنهج جديد في الدراسات اللغوية أحدث به ثورة حقيقية في مجال اللسانيات، وسنحاول في هذا الجزء من الدراسة أن نركز على مفهومي التحويل (الانتقال والتغيير من حال إلى آخر) والتوليد (الإنتاج والإثبات بشيء لم يسبق إليه من قبل) وعلاقتهما بنظرية النظم عند الجرجاني، وبما أن التحويل بمفهوم علم اللغة الحديث يُعتبر قواعد تنظم العلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة انطلاقاً من الجملة النواة، فإنه وحسب التحويلية فإن: >> هاتين الجملتين (كُتِبَ أحمدُ الرسالة) و(كُتِبَتِ الرسالة من قبل أحمد) لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية، أي على مستوى البنية السطحية ولكلّهما مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً إن لم نقل مُتطابقتان على مستوى البنية العميقة³²>>، وهذا نفس ما قال به الجرجاني واعتمده في نظرية النظم حيث كان يتحرك نحوياً على مستويين: أولهما: البناء العقلي الباطني، وثانيهما: البناء اللفظي الملموس.

وأول هذين المستويين تبدأ منه عملية إدراك المعنى وأما الثاني فتدرك به عملية التأويل الدلالي وذلك في إطار التكامل والتبادل في العطاء بين المستويين إذ أن كلَّ تغيير على المستوى العقلي يُتبعه تغيير في اللفظ، ظف إلى ذلك اشتراك هذين العلمين فيما يتعلق بالمنهج الوصفي في الدراسة النحوية، فالجرجاني ركز على الجانب العقلي للغة مُرتكزا على الناحية الوصفية جاعلاً منها وسيلة للوصول إلى الجانب العقلي في الصياغة والتركيب لا غاية في حد ذاتها، وهو الأمر نفسه الذي

نَهَجَه تشومسكي بأن رَفَضَ المَنَهَجَ الوَصْفِيَّ لِعَجْزِهِ -حَسَبَ رَأْيِهِ- عَنِ إِدْرَاكِ الْجَوَانِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِللُّغَةِ وَرَكَزَ عَلَى الْوَاقِعِ اللَّغَوِيِّ مُتَفَرِّدًا أَثْنَاءَ التَّادِيَةِ الْفَعْلِيَّةِ لِللُّغَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْجَمَاعَاتِ اللَّغَوِيَّةِ، مَعَ <<إِغْفَالِ الْجَانِبِ الْخَفِيِّ الَّذِي يَتَحَرَّكُ وَرَاءَ الْمَظْهَرِ الْمَادِّيِّ لِلْكَلَامِ³³>>، وَ لَا نَنْسَى أَنَّ نُنُوّهَ إِلَى أَنَّ مُنْطَلِقَ كُلِّ مِنَ الْجُرْجَانِيِّ وَتَشُومسكِيِّ هُوَ الْجُمْلَةُ بِاعْتِبَارِهَا الْوَحْدَةُ اللَّغَوِيَّةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي التَّرْكِيبِ اللَّغَوِيِّ وَمِنْ خِلَالِهَا يَحْدُثُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْبَنِيَّةِ السَّطْحِيَّةِ وَالْبَنِيَّةِ الْعَمِيقَةِ لِلْجُمْلَةِ، كَمَا اتَّفَقَ الْجُرْجَانِيُّ وَتَشُومسكِيُّ بِالْقَوْلِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ لَهُ قُدْرَةٌ لُغَوِيَّةٌ أَتَاحَهَا لَهُ التَّحَوُّنُخُولُ لَهُ الْإِبْدَاعَ وَتَوْلِيدَ عِبَارَاتٍ لَامْتِنَاهِيَّةٍ وَذَلِكَ بِتَوَخِّي مَعَانِي النِّحْوِ.

هَذِهِ بَعْضُ جَوَانِبِ التَّدَاخُلِ الْخَاصِلِ بَيْنَ الْجُرْجَانِيِّ وَتَشُومسكِيِّ فِي دِرَاسَتِهِمَا، عَلَى غِرَارِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ مَفْهُومِي الْكَفَاءَةِ وَالْأَدَاءِ وَسَيْطَرَةِ الْمَنَهَجِ الْعَقْلِيِّ عَلَى تَفْكِيرِهِمَا، وَاتَّفَاقِهِمَا فِي كَوْنِ الْمُتَلَقِّي يَمْتَلِكُ قُدْرَةً لُغَوِيَّةً، تَتَكَوَّنُ عَنْ طَرِيقِ النِّحْوِ، يُمَكِّنُهُ مِنْ خِلَالِهَا تَوْلِيدُ الْجُمْلِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْ مَقَاصِدِهِ.

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنَّ نَعْمَقَ دِرَاسَتَنَا هَذِهِ بِالتَّطَرُّقِ إِلَى التَّقَاطُعِ الْخَاصِلِ بَيْنَ الْجُرْجَانِيِّ وَالتَّدَاوُلِيَّةِ الْيَوْمَ لَوَجَدْنَا أَنَّ هَذَا الْأَخِيرَ قَدْ أَشَارَ إِلَى الْعَدِيدِ مِنْ مَوَاضِيْعِهِمَا، وَلَعَلَّنَا سَنَذْكُرُ -هَهُنَا- جِزْءًا مِنْ حُضُورِهَا لَدَيْنَهُ فِي الْعَدِيدِ مِنْ مَوَاقِفِهِ وَأَفْكَارِهِ فِي دَلَالِ الْإِعْجَازِ، انْطِلَاقًا مِنْ بَعْضِ مَوْضُوعَاتِهَا وَمَبَادِيْهَا: كَنَظَرِيَّةِ أَفْعَالِ الْكَلَامِ، وَالِاسْتِلْزَامِ الْحَوَازِيِّ، وَالِافْتِرَاضِ الْمُسَبِّقِ، وَتَمْتَضِمَاتِ الْقَوْلِ، وَالْقَصْدِيَّةِ، وَغَيْرِهَا، وَلِنُخْتَرِ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ لَا الْحَصْرِ مَبْدَأَ الْقَصْدِيَّةِ الَّذِي تَنْجَلِي مَلَاحِظُهُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّةِ النَّظْمِ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ تَطَابُقِ مَفْهُومِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَرَبْطُهُمَا بِمُرَادٍ أَوْ مَقَاصِدِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَهِيَ تَعْنِي عِنْدَهُ

مَعَانِي النَّفْسِ الَّتِي هِيَ وَعَاءٌ لِّلْمَعْنَى، فيقول: >> وَأَمَّا نَظْمُ الْكَلِمِ فَلَيْسَ الْأَمْرُ فِيهِ كَذَلِكَ، لِأَنَّكَ تَقْتَضِي فِي نَظْمِهَا أَثَرُ الْمَعْنَى وَتَرْتِيبُهَا عَلَى حِسَابِ تَرْتِيبِ الْمَعْنَى فِي النَّفْسِ، فَهُوَ إِذَا نَظَّمَ يُعْتَبَرُ فِيهِ حَالُ الْمَنْظُومِ بَعْضُهُ مَعَ بَعْضٍ، وَلَيْسَ هُوَ النَّظْمُ الَّذِي مَعْنَاهُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ كَيْفَمَا جَاءَ وَاتَّفَقَ، وَكَذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُمْ نَظِيرًا لِلنَّسْجِ وَالتَّأْلِيفِ، وَالصِّيَاغَةِ وَالْبِنَاءِ، وَالْوَشْيِ وَالتَّحْبِيرِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، مِمَّا يُوجِبُ اعْتِبَارَ الْأَجْزَاءِ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، حَتَّى تَكُونَ لَوْضَعِ كُلِّ حَيْثُ وُضِعَ عِلَّةٌ تَقْتَضِي كَوْنَهُ هُنَاكَ وَحَتَّى لَوْ وُضِعَ فِي مَكَانٍ غَيْرِهِ لَمْ يَصْلُحْ³⁴>>، فَالْتَّظْمُ إِذَا نَسِجَ لَغَوِيٌّ مُحْكَمُ الْبِنَاءِ، مُرْتَبُّ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعْنَى عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهَا فِي النَّفْسِ وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ الْمَقَاصِدُ وَالْفَائِدَةُ، وَهَذَا أَهَمُّ أَسَاسٍ يَقُومُ عَلَيْهِ التَّخَاطُبُ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرَجَانِي.

وَبَعْدَ اسْتِعْرَاضِنَا لِبَعْضِ نِقَاطِ التَّدَاخُلِ بَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ الْجَرَجَانِي فِي دَلَائِلِ الْإِعْجَازِ وَخَاصَّةً فِي نَظَرِيَةِ النَّظْمِ، وَبَيْنَ مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الدِّرَاسَاتُ اللَّسَانِيَّةُ الْغَرْبِيَّةُ الْحَدِيثَةُ وَمُسَايَرَتُهُ لَهَا، وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نُعْطِيَ أَهَمِّيَّةً بِالْغَةِ لِمَوْرُوثِنَا اللَّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَأَنْ لَا نَغْفَلَ عَنْهُ فِي دِرَاسَتِنَا لِلْغَةِ وَنَوَلِيَّهِ الْاهْتِمَامَ وَنُعْطِيَهُ الْأَوَّلِيَّةَ فِي بُحُوثِنَا الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، لِأَنَّ لَهُ مَكَانَةً لَائِقَةً تُجَارِي مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الدِّرَاسَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي عِلْمِ الْغَةِ الْحَدِيثِ، فَكُلَّ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ دِي سَوَسِير وَتَشُومَسْكِ وَمَارْتِينِي وَهَلْمَسْلَف وَبِنْفَنَسْت وَهَارِيس، لَيْسَ إِلَّا تَوْسِيْعَا وَتَعْمِيقًا لِمَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ وَقَالَ بِهِ كُلُّ مَنْ الْجَرَجَانِي وَابْنُ جَنِي وَالسَّكَاكِي وَسِيَبُويْهِ قَبْلَهُمْ.

4. خاتمة:

وبدراستنا هذه وتطرقنا إلى ماهية الخطاب اللساني في مَوْرُوثِنَا الْعَرَبِيِّ عِنْدَ الْجَرَجَانِي مِنْ خِلَالِ مُؤَلَّفِهِ دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ وَالَّتِي رَكَّزْنَا فِيهَا عَلَى تَحْدِيدِ مَاهِيَةِ

الخطاب اللساني وأنماطه وسبق الجرجاني إلى بعض الدراسات اللسانية واللغوية الغربية من البنيوية إلى التداولية الحديثة، نخلص إلى مجموعة من النتائج التي سنُجملها في بعض النقاط التالية:

_ أن الخطاب بالمفهوم الاصطلاحي ظاهرة عامة مرتبطة بعلم الأصول وهو متعدّد المشارب والأبعاد، غير أن معظم الدارسين أجمعوا على اعتباره مُرادفاً للكلام.

_ يعدّ الخطاب اللساني من أهم أشكال الخطاب العلمي وأبرزها لكونه خطاباً علمياً موضوعه اللسانيات، وذهب كثير من الدارسين إلى القول بأنه يشمل كلّ كلام علمي عن ظاهرة لغوية ما.

_ كلّ الدراسات اللغوية الحديثة عربية كانت أم غربية لها جذور وإرهاصات في تراثنا اللغوي العربي القديم على الرغم من بون بين ما كان وما هو الآن من تطوّر علمي وتكنولوجي.

_ إنّ ما توصل إليه الجرجاني في علم البلاغة وبالأخص فيما تعلّق بنظرية النّظم قد حوّلته الحصول على شرف السّبق إلى بعض ما جاءت به اللسانيات الحديثة بدءاً باللّسانيات النّصية وتحليل الخطاب ووصولاً إلى التداولية، وهو ما تتجلى فيه أصالة فكره.

_ وافق الجرجاني بنظرية النّظم سوسير في الكثير من الجوانب وخاصةً ما تعلّق بثنائيات (اللغة والكلام) (واللفظ والمعنى)، فكل واحد منهما قد تطرّق إلى العلاقة بين هذه الثنائيات، كما وافق وظيفيّة أندري مارتينييه فيم تعلّق بوظائف

اللغة وخاصة مفهومي التّواصل و التّقطيع المزدوج، ولا ننسى مُجاراة نظرية النّظم لما جاء به تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية.

_ إن اللغة العربية بخطاباتها العلمية قد أثبتت جدّاتها في استيعاب العلوم، بله العلوم الحديثة، وأصبحت تُعدّ من بين اللغات العلمية الحضارية التي تُساهم في الرقيّ بالعقل البشريّ وبناء الحضارة والنهضة العلمية، لذلك كان لزاماً علينا كباحثين أن نُوليها عناية كبيرة واهتماماً خاصاً.

5. قائمة المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنّشر، ط3، 1999م.
2. أحمد حساني، مباحث في اللّسانيّات، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر، دمشق، 1999م.
4. أحمد مؤمن، اللّسانيّات النشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعية، السّاحة المركزيّة بين عكنون، الجزائر، 2002م.
5. بشير إبرير، الخطاب اللّسانيّ العربيّ بين التّراث والحداثة، مجلة الرّافد، ع 47، 2001 م.
6. الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، ت:ح: عبد الحميد الهنداوي، ج 4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.
7. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزّمن، السرد، التّبيين)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت 1997م.
8. سيد قطب، التّقد الأدبيّ أصوله ومناهجه، الطّبعة الشّريعية السّادسة، 1410هـ.
9. صالح بلعيد، التّراكيب النّحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
10. عبد السّلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللّسانيّات، مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، د.ط.
11. عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز في علم المعاني، الأنيس السّلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، موفم للنّشر، 1991م.

12. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح السيّد: محمد رشيد رضا، بيروت، لبنان، 1971م.
13. فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م.
14. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د. ط، د. ت، مصر.
15. المبرّد، المقتضب، ج 3، ت ح: محمّد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1994م.
16. محمد راتب الحلاق، ممانعة النصّ لذّة النص، مجلة الموقف الأدبي، العدد 329، دمشق، 1998م.
17. محمد شريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، د. ط، لبنان، 1985م.
18. محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني.
19. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 1، 1983م.
20. Abde-rahmane Hadj Salah, 1979, Volum 1

7. الهوامش: (*)

- ¹ محمد راتب الحلاق، ممانعة النصّ لذّة النصّ، مجلة الموقف الأدبي، العدد 329، دمشق، 1998م، ص 37.
- ² ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأوّل، دار بيروت للطباعة والنشر، ص 361.
- ³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، د ط، مصر، ص 265.
- ⁴ محمد الشّريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، د ط، لبنان، 1985م، ص 79.
- ⁵ المبرّد، المقتضب، ج 3، ت ح: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، 1994م، ص 76.
- ⁶ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائيّ (الزّمن، السّرد، التّبئير)، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت 1997م، ص 17.

⁸ الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، ت ح: عبد الحميد الهنداوي، ج4، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 200، ص 38-84.

⁹ الدكتور أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية 1994م، ص 37.

¹⁰ بشير إبرير، الخطاب اللساني العربي بين التراث والحداثة، مجلة الرافد، ع 47، 2001م، ص 87.

¹¹ معجم اللسانيات نقلا عن مبادئ اللسانيات للدكتور أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1999م ص11.

¹² عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دط، ص 18.

¹³ يوسف مقران، تحليل الخطاب اللساني العربي: دراسة مصطلحية ابستمولوجية، دار الفكر العربي، الجزائر، ص 153.

¹⁴ يوسف مقران، المرجع نفسه، ص 161.

¹⁵ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، الأنيس السلسلة الأدبية تحت إشراف محمد بلقايد، موفم للنشر 1991م. ص54.

¹⁶ سيد قطب، التقد الأدبي أصوله ومناهجه، الطبعة الشرعية السادسة، 1410هـ، ص 32.

¹⁷ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح السيد: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1981م، ص 40.

¹⁸ أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2002، ص 123، 124.

¹⁹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 199.

²⁰ المرجع نفسه، ص 169.

²¹ أحمد عبد المؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص126.

²² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 256.

²³ فردينان دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص86.

²⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 40.

²⁵ المرجع نفسه، ص 239.

²⁶ المرجع نفسه، ص 35.

²⁷ ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1983م، ص 252.

²⁸ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 36.

²⁹ المرجع نفسه، ص 40.

³⁰ صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 63.

³¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موفم للنشر، ص 48.

³² أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 212.

³³ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة ناشرون، لبنان، 1995م، ص 62.

³⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 65.